

## ثلاثة لاجئين يواجهون 18 مؤبدا لتوجيههم للقارب

translated by Ibrahim Njoum

على الجزر اليونانية فضيحة تنكشف: بعد حطام السفينة المؤسف في ليلة 24 من كانون الأول 2021 بالقرب من جزيرة باروس اليونانية، ثلاثة ناجين تم تحويلهم إلى مجرمين. بسبب تولى عبد الله ج. وخير الدين أ. ومحمد ب. مسؤولية القيادة، سوف يتم حبسهم لمدى الحياة. في 5 أيار، ستكون محاكمتهم على جزيرة سيروس.

في الثامنة صباحا من يوم 24 كانون الأول 2021 ينطلق قارب من شواطئ تركيا باتجاه إيطاليا، في محاولة لتخطي اليونان، سيئة السمعة بسبب إرجاع اللاجئين بشكل ممنهج وعنيف. على متن القارب كان يوجد أكثر من 80 شخص يائسين للخروج من سوريا وتركيا متأملين للوصول إلى أوروبا وبدأ حياة جديدة.

من بينهم كان هناك اشخاص مثل [إبراهيم ب.](#)، الذي كان يعيش تقريبا 7 سنوات في ألمانيا كلاجئ مسجل قبل ان يسافر في زيارة لليونان في 2021، حيث قاموا بتجريده من أوراقه من قبل السلطات اليونانية إبعاده بشكل غير قانوني لتركيا. على متن هذا القارب، كان هناك أيضا [روند العائدي](#) ذات الـ 23 من العمر، من سوريا، والتي كانت تتمنى ان يلتم شملها بذويها وأربعة من أشقائها في ألمانيا. فهي لم تراهم منذ أكثر من 6 سنوات من بعد ما السلطات الألمانية أفلتت الأبواب على استئنافها للشم، وبالتالي إجبارها على اتخاذ طرق أخرى للوصول إليهم. روند خسرت حياتها في رحلتها.

من بين هؤلاء كان هناك عبد الله ج. و محمد ب. ذو الـ 32 عاما، كلاهما آباء لأربع أطفال، وخير الدين أ. ذو الـ 39 من عمره وأبا لطفلين. عبد الله له عائلة في النمسا، محمد في ألمانيا، وخير الدين في ألمانيا وفنلندا. خير الدين قرر ترك منزله، أطفاله الأثنين وزوجته في تركيا، لأن ابنته ذات العامين فقط، تحتاج إلى عملية لا يمكن الحصول عليها في تركيا. في أوروبا كان يتأمل خير الدين أن يطلب اللجوء و جلب ابنته لاحقا إلى هناك أيضا.

بقرارهم للذهاب مباشرة إلى إيطاليا، تأمل الثمانون مسافرا بأنهم اتخذوا الخيار الآمن وذلك في صددين. أولا، السفر على متن قارب أكبر ومستقر أكثر من قارب مطاطي. ثانيا، كانوا يريدون تجنب المرور من خلال الأراضي اليونانية وبالتالي تجنب إرجاع اللاجئين العنيف والغير قانوني. وهذا كان بسعر باهظ الثمن، الناجون شهدوا بأن الرحلة كلفتهم ما بين 7000 ل 10000 يورو لكل شخص. بعضهم اضطر أن يبيع كل ما يملك حتى يكون بمقدورهم تحمل تكلفة الرحلة.

عبد الله ومحمد وخير الدين لم يملكوا هذا المال، ومع ذلك كانوا يملكوا بعض الخبرة الميكانيكية التي يمكنهم تقديمها بالمقابل. بالتالي، وافقوا على أخذ بعض وظائف من قيادة المركب مقابل دفعهم أجرة أقل.

هذا أمر شائع في الرحل القائمة بين تركيا وأوروبا، بحيث أنه يتوجب على اللاجئين قيادة القارب بأنفسهم. بالماضي كان المهربون يأخذون "زبانتهم" إلى وجهتهم. على سبيل المثال، هم من كانوا يقودون القارب بأمان إلى الضفة الثانية من بحر إيجه. وبسبب التزايد المستمر في عسكرة الحدود وتجريم النزوح، أصبحت هذه العملية عالية الخطورة، لذلك لم تكن جزء من عروض الرحلة لسنوات عدة.

ولكن، يجب أن يقوم شخص ما بقيادة المركب، لذلك البعض يقوم بقيادة القارب لأن المهربون تركوا الرحلة في منتصف الطريق لكي يتجنبوا

الاعتقال (مثل الـ Samos2). آخرون مثل عبد الله ومحمد وخير الدين قاموا بقيادة القارب لأنهم لم يملكوا المال الكافي للخروج بالقارب (أو لعائلاتهم) وبالتالي عليهم دفع مال أقل. آخرون يقومون بقيادة القارب تحت تهديد السلاح. والبعض الآخر يقوم بالتطوع لخبرتهم في الملاحة البحرية ويظنون على نحو صحيح أنه من الأفضل ومن أنه آمن من أن يقود القارب شخص من دون أي خبرة في الملاحة.

ولكن هذا المنطق بالتحديد هو الذي سيقضي عليهم في أعقاب ذلك. سائق المركب، تبعا للاتحاد الأوروبي، ليس المهرب فحسب، بل أيضا هو الشخص المسؤول عن المعاناة خلال الرحلة. الشخص يعتقل، يعامل على أساس أنه مجرم، ويوضع في سجن لعقود. بالتالي، فكل اللوم بسبب الطرق المميته والعنيفة بشكل متزايد يقع عليهم وحدهم بعيدا عن السلطات الأوروبية وسياساتهم الحدودية. في حين عدد القتلى في بحر ايجه يتزايد، خفر السواحل اليوناني بالتعاون مع "FRONTEX" يستمر بعملية إرجاع اللاجئين الغير شرعية والعنيفة.

بناء على هذا التعريف للمهربين، العديد من الأشخاص تم إدانتهم وسجنهم لسنوات عدة. بغض النظر عن أنهم كانوا يحاولون أن يوصلوا أنفسهم وغيرهم للأمان. كما وثقت المؤسسات التالية: ["Aegean Migrant Solidarity" - "CPT" و "borderline-europe"](#) و ["Deportation Monitoring"](#)، إيداع هذه الاتهامات ضد النازحين الواصلين للجزر اليونانية يستخدم منذ عدة سنوات من قبل الدولة اليونانية. الاعتقالات التابعة بتهمة التهريب العادة لا أساس لها من الصحة هي استبدادية، والمحاكم اللاحقة تفتقر للمعايير الأساسية للإنصاف. [دون أدلة كافية، عادة ما يتم اعتقالهم عند الوصول والحجز عليهم لغاية المحكمة لأشهر عدة. وعند موعد المحكمة، محاكمتهم تتم بمعدل 38 دقيقة، بمعدل حكمهم ب 44 عاما وغرامات تتعدى الـ 380,000 يورو.](#)

قصة عبد الله وخير الدين ومحمد هي مثال مأساوي بشكل خاص على ذلك، إذ أن كل ما أرادوه هو الوصول إلى أوروبا مثل جميع من كانوا على القارب.

في الحقيقة، في صباح الرابع والعشرين من كانون الأول، عند رأيتهم للقارب، رفضوا قيادته لصغر حجمه نسبة إلى عدد الركاب. حاولوا إقناع الجميع بخطورة الأمر وترك المكان. لكن لم يتجرأ أحد على أخذ القرار ضد الرحلة في هذه المرحلة. معظم الركاب كانوا قد أنفقوا آخر ما يملكون على الرحلة، والمهربون المسلحون لم يتركوا لهم خيار، وقاموا بحثهم على الركوب بسرعة كي لا ينتبه الجيش التركي عليهم والذي كان يقوم بدوريات مكثفة. لم تكن هناك فرصة للعودة.

بالتالي، أخذ عبد الله دور القبطان، خير الدين أخذ دور الميكانيكي، ومحمد كمساعد. لمدة 160 كم بذلوا قصارى جهدهم لقيادة المركب بأمان قدر الإمكان لتعدي الجزر اليونانية باتجاه إيطاليا. من بعد ما كانوا في المياه لمدة 10 ساعات، أحد المحركات توقف عن العمل بسبب الأحوال الجوية، وبعد ذلك بلحظات توقف عن العمل المحرك الثاني. حاول عبد الله وخير الدين ومحمد بقدر المستطاع إصلاح المشكلة، لكن لم يكن هناك باستطاعتهم عمل الكثير. وعندما بدأت المياه تتسرب إلى القارب، بدأت حالة الهلع عند الركاب، مما أدى إلى انقلاب القارب بالقرب من الجزيرة اليونانية باروس تقريبا الساعة السادسة مساءً الرابع والعشرون كانون الأول.

هرع صيادون وفريق الإنقاذ الهيليني هرع على الفور للمساعدة عندما لاحظوا المأساة التي كانت تحصل على بعد بضعة كيلومترات من الجزيرة: 63 شخصا تم إنقاذهم ولكن 18 شخصا فقدوا حياتهم في الأمواج.

على الجزيرة، خفر السواحل والشرطة حققت مع الناجين. جميعهم كانوا بحالة صدمة. قبل عدة ساعات كانوا على وشك الغرق. بعضهم خسر أقربائه وبعضهم مضى ساعات في برد البحر قبل أن يتم إنقاذه. ومع ذلك السلطات لم تكن مهتمة بتسجيل قصص الضحايا أو بإعلام عائلاتهم أو

بتوفير المعلومات القانونية اللازمة. الشيء الوحيد الذي كانت مهتمة به السلطات هو معرفة من كان يقود القارب.

بعد مرور يومين، في السادس والعشرين من كانون الأول، لم يكن الناجين فقط تحت الحراسة في مبنى مدرسة باروس التقنية فحسب، بل كانوا مجردين من هواتفهم ولم يسمح لأي شخص بالتكلم معهم من صحفيين ومتطوعين محليين من الذين ساعدوهم قبل عدة ساعات. احد الحرس أشار إليهم كسجناء مشتبه بهم بتهريب بشر وقتل 16 شخص، في ذلك الحين.

في السابع والعشرين من كانون الأول، تم أخذه جميع الناجين إلى اليايسة ما عدا عبد الله وخير الدين ومحمد، الذين تم أخذهم إلى سجن خيوس، وهناك يكمنون في حجز ما قبل المحكمة حتى اليوم.

هم متهمون بدخولهم غير الشرعي ومساعدة 81 شخص من مواطنين دول ثالثة لدخول الدولة من دون تصريح، مع الظروف المشددة بالمخاطرة بحياتهم والتسبب بموت 18 شخص. بالإضافة إلى تهمة أنهم تصرفوا بسبب الربح وأنهم جزء من منظمة إجرامية.

هذا خصوصاً استعمالاً غادر للقانون الذي غايته حماية اللاجئين من الاستغلال. السلطات بنيت التهم على أساس أن الثلاث متهمين تم منحهم تخفيض في سعر الرحلة في مقابل أخذهم لمهام القيادة. هذا يعني أن القانون لا يحاسب فقط من من المفروض حمايته بل أيضاً يحاسب المهمشين من بينهم الذين لم يستطيعوا حتى أن يكملوا دفع تكلفة الرحلة الكاملة وبالتالي فهم مجبرين لتعرض أنفسهم لمخاطر أكبر.

يتم إلقاء اللوم على عبد الله ومحمد وخير الدين لحرف الانتباه عن مسؤولية الاتحاد الأوروبي عن هذه المآسي، وإلقاء اللوم على أولئك الذين يعاونون بالفعل أكثر من غيرهم. حطام السفينة في 24 ديسمبر 2021 ومقتل 18 شخصاً ليس خطأ عبد الله ومحمد وخير الدين. إنها نتيجة مباشرة لإغلاق الاتحاد الأوروبي المتصاعد للحدود، مما يترك الناس بلا بديل سوى المخاطرة بحياتهم وحياء أسرهم في رحلات تهدد حياتهم بشكل متزايد. في الأونة الأخيرة ، أدى العنف المنهجي وعمليات الإعادة التي قامت بها السلطات اليونانية إلى قيام المزيد والمزيد من اللاجئين بمحاولة تجاوز اليونان والتوجه مباشرة إلى إيطاليا ، مما جعل طرق الرحلات الهروب أكثر خطورة وتكلفة.

"مرة أخرى ، لدينا قضية يحل فيها كبش فداء محل المتهم ، ويواجه جرائم بتهم خطيرة للغاية وأحكام تهديد تصل إلى 18 مؤبد. وتتعلق هذه القضية بثلاثة لاجئين سوريين أجبرهم المهربون الأتراك على اتخاذ أعمال في السفينة تحت تهديد السلاح. وتجدر بالإشارة إلى أن جميعهم أبلغوا في مرحلة الادعاء أنهم احتجزوا في منزل من قبل مهربين أتراك مسلحين قبل مغادرة السفينة. لكن الدور الذي له أهمية خاصة هو لخفر السواحل التركي ، الذي قيل بوضوح أنه متورط ، حيث سمح للسفينة بالمرور بعد أن تواصلت سلطات الموانئ التركية عبر الهاتف مع المهربين الأتراك ، مما يعني أن النقل كان معروفاً إن لم يكن بالتعاون معهم. على الأقل هناك السؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يتوقفوا في جزيرة يونانية وبدلاً من ذلك خاطروا بالذهاب إلى إيطاليا. ما الذي كانوا خائفين منه؟ هذا السؤال يمكن أن يؤدي إلى المجرم الحقيقي، أي سياسة "Fortress Europe" ، ألكسندروس جورجوليس ، أحد محاميهم ، يعلق على القضية.

حطام السفينة بالقرب من جزيرة باروس كان الثالث في بحر ايجه في خلال اسبوع من الزمن، في الواحد والعشرين من كانون الأول، قارب غرق جنوب جزيرة فوليجاندروس وفي الثالث والعشرين من كانون الأول اصطدم قارب في بوري وهي جزيرة صخرية شمال أنتيكيثيرا. في الحصيلة 31 شخصاً توفوا، والعديد منهم في عداد المفقودين.

"هذا الأسبوع ، استيقظت على نبأ مفجع بأن ابنتي لفظت أنفاسها الأخيرة في البحر. أتمنى لو كان بإمكانني احتضانها بشدة. كان بإمكان السلطات

أن تنقذ حياتها لو أنها منحتها الحق في لم شملها معنا"، قال والد روند العائدي.

#### نحن نطالب بـ:

- إسقاط جميع التهم الموجهة إلى عبد الله وخير الدين ومحمد
- الحرية لجميع المسجونين بتهمة "قيادة القوارب" على الرغم من عدم وجود بديل للوصول إلى الاتحاد الأوروبي
- وضع حد لتجريم الهجرة وحبس المتقنين

#### معلومات مرجعية

- AP News: [Greece: 3 charged with murder after migrant boat deaths](#)
- Infomigrants: [Three suspects charged with murder following boat tragedy](#)
- Berliner Zeitung: [Nach Schiffsunglück: „Ich würde lieber sterben, als in Syrien zu bleiben“](#)
- Palestine Return Centre: [Execution at Sea... "Death Boats" Claim Life of Another Palestinian Refugee Who Desperately Yearned for Family Reunification](#)
- Palestine Return Centre: [Father of Victim of Greece Boat Tragedy Reveals Shocking Details](#)
- ZDF: [Situation in Griechenland - Das Ende einer Flucht: 146 Jahre Haft](#)
- ZDF: [Griechenland und Geflüchtete - Die Odyssee eines Syrers aus Leipzig](#)

